

الدينامية التنموية المحلية للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية: أي واقع وأي آفاق بالجماعة الحضرية لأيت ملول؟

المصطفى عيشان*، علي بكاس**

* أستاذ باحث بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش

** طالب باحث بسلك الدكتوراة، مراكش

تنتمي الجماعة الحضرية لأيت ملول إلى عمالة انزكان أيت ملول الواقعة بالنفوذ الترابي لجهة سوس ماسة درعة. أحدثت كبلدية سنة 1992م، بعدما كانت مركزا للجماعة القروية التي انبثقت عنها عدة جماعات⁽¹⁾. وتمتد عند الضفة الجنوبية لوادي سوس في شكل توسع نجمي نصف دائري نتيجة تقاطع الطرق الرئيسية: خاصة الطريق الوطنية رقم 01 التي تخترقها من الشمال إلى الجنوب والطريق الوطنية رقم 10 التي تمتد من الغرب في اتجاه الشرق. يحدها الحاجز الطبيعي في الشمال المتمثل في وادي سوس، وشرقا الجماعة القروية تمسية وفي الجنوب والجنوب الشرقي الجماعة الحضرية القليعة، وفي الغرب الجماعة الحضرية لانزكان.

I- الخصائص السوسيو اقتصادية لمدينة أيت ملول:

1- المعطيات الديموغرافية لبلدية أيت ملول حسب إحصائيات سنة 4002:

بلغ عدد سكان أيت ملول حسب الإحصاء الوطني للسكان والسكنى 130.323 نسمة سنة 2004، بمعدل نمو سنوي يصل إلى 4,6%؛ على مساحة تقدر ب 38 كلم² وبكثافة سكانية تصل إلى 3431 ن/كلم²⁽²⁾. وتقدر هذه الساكنة سنة 2013 بحوالي 189.890 نسمة⁽³⁾.

إسقاطات عدد سكان بلدية أيت ملول في أفق سنة 4102

السنة	إحصاء 2004	تقدير 05	تقدير 06	تقدير 07	تقدير 08	تقدير 09	تقدير 10	تقدير 11	تقدير 12	تقدير 13	تقدير 14
العدد	130.323	137.130	144.647	151.494	158.338	164.119	170.560	176.953	183.637	189.890	196.048

المصدر: المندوبية الجهوية للتخطيط بأكادير

وتعزى وثيرة الزيادة الديموغرافية المطردة إلى أهمية استقطاب المدينة للهجرة القروية والهجرة الداخلية من مختلف مناطق البلاد، لما يقدمه الحي الصناعي من فرص الشغل، وباعتبارها ضاحية منامة لأكادير كقطب سياحي وطني؛ بالإضافة إلى أهمية نسبة الخصوبة التي سجلت بها 2,3%⁽⁴⁾.

وتستقر بها 27.502 أسرة حسب إحصائيات سنة 2004، بمعدل 05 أفراد لكل أسرة⁽⁵⁾.

(1) الخطاب الملكي بتاريخ 18 ماي 2005.

(2) الخطاب الملكي السامي الموجه للأمة بتاريخ 18 ماي 2005.

(3) المرجع السابق.

(4) المرجع السابق.

(5) المرجع السابق.

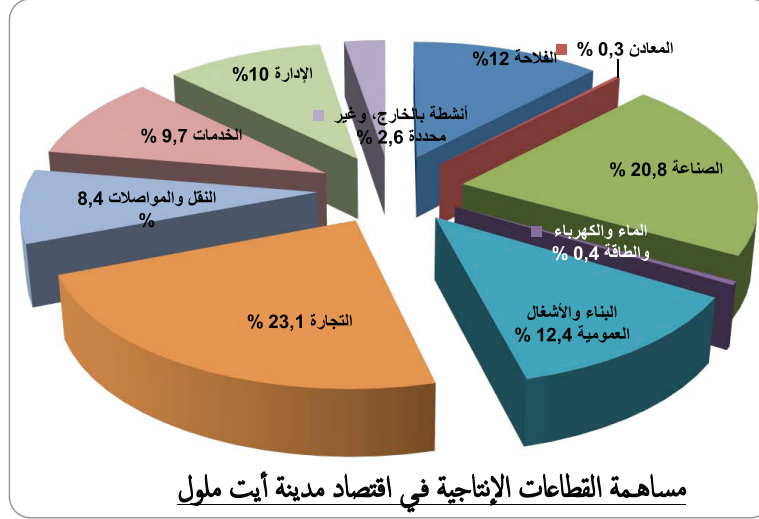
الخصائص الديموغرافية لبلدية أيت ملول حسب إحصائيات سنة 2004

نسبة الإناث	نسبة الولادات	نسبة وفيات الأطفال
% 49,6	% 21,8	% 36,7

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2004.

2- الخصائص الاقتصادية لبلدية أيت ملول حسب إحصائيات سنة 4002:

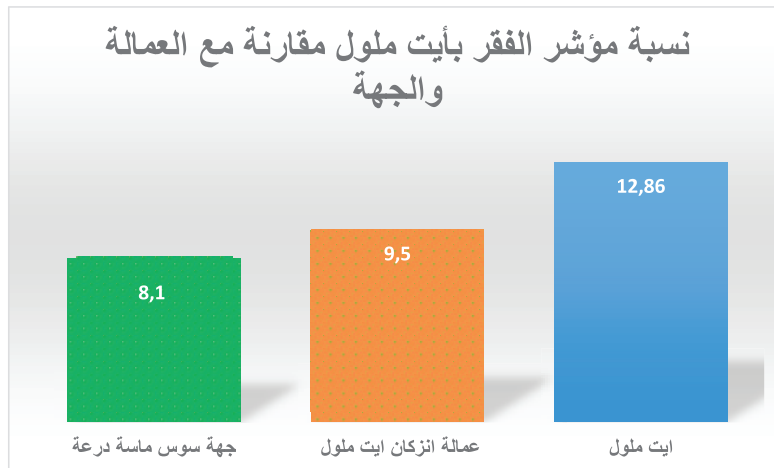
تصل نسبة نشاط ساكنة أكثر من 07 سنوات إلى 46,6 % وتساهم التجارة بما يقرب الربع في اقتصاد المدينة أي 23,1 %⁽⁶⁾.



المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2004.

3- الخصائص الاجتماعية لبلدية أيت ملول حسب إحصائيات سنة 4002:

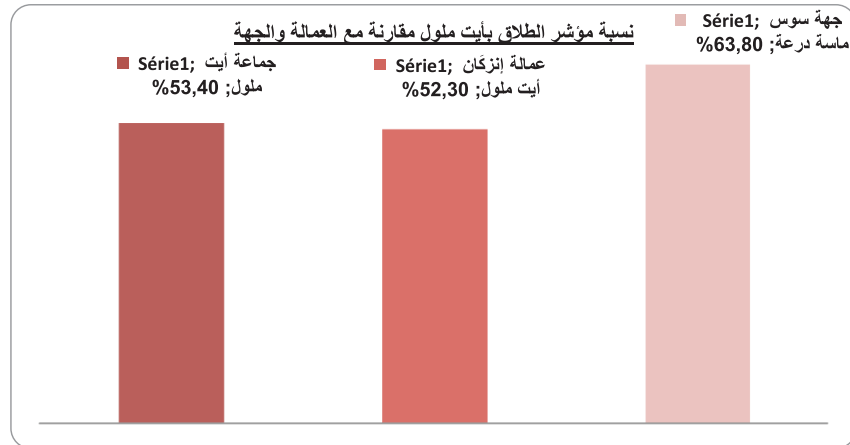
رغم المؤهلات الاقتصادية والجغرافية التي تنعم بها مدينة أيت ملول، فما زالت تضم جيوبا للفقر؛ مما يجعلها تسجل نسبة من الفقر أعلى ب 25 % من المعدل المسجل بعمالة إنزكان أيت ملول و 30 % أعلى من المعدل الجهوي.



المصدر: المخطط الجماعي للتنمية لأيت ملول 2011 - 2016.

كما سجلت بالمدينة أعلى نسبة طلاق مقارنة مع المؤشرات الجهوية والإقليمية.

(6) المرجع السابق.



المصدر: المخطط الجماعي للتنمية لأيت ملول 2011 - 2016.

وبالنسبة لمؤشر ظاهرة الأمية، لم يشفع للمدينة طابعها الحضري، حيث سجلت بها نسبة أعلى من نسبة المعدل الإقليمي، وإن كانت أقل من نظيرتها الجهوية.



المصدر: المخطط الجماعي للتنمية لأيت ملول 2011 - 2016.

وبناء على نتائج تحليل مجموعة من المؤشرات السوسيواقتصادية التي أبرزتها نتائج الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2004 وغيرها من الدراسات الإستشرافية، وفي إطار السياسة الإستباقية للمملكة في رصد المشاكل الاجتماعية التي أسفر تفاقمها ببعض الدول العربية عن الربيع العربي، وتجسدت بدول أوروبية أخرى كاليونان في شكل أزمات إقتصادية، وتفعيلا لانخراط المغرب في المواثيق والعهود الدولية التي التزم بها؛ أطلق جلالة الملك في خطابه السامي ليوم 18 ماي 2005 مشروع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية بمثابة «ورش مفتوح باستمرار»⁽⁷⁾.

II - المبادئ الأساسية للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية:

1- المرتكزات المرجعية الأساسية للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية من خلال نص الخطاب الملكي السامي بتاريخ 18 ماي 2005:

لم تكن المبادرة الوطنية مشروعا عابرا أو بديلا عن الإستراتيجية التنموية للبلاد، بل كانت ومازالت «ورشا مفتوحا باستمرار» منبثق من إرادة تنموية وقناعة تركز على أربعة أسس مرجعية واضحة، حددها الخطاب الملكي السامي الموجه للأمة بتاريخ 18 ماي 2005 كالتالي:

(7) المرجع السابق.

أ- « [...] فهي في المقام الأول، تستند على المعطيات الموضوعية للإشكالية الاجتماعية في المغرب. تلکم المعطيات التي تتجلى في كون فئات ومناطق عريضة تعيش ظروفًا صعبة، بل وتعاني من حالات فقر وتهميش، تتنافى مع ما نريده من كرامة موفورة لمواطنينا. [...]»⁽⁸⁾.

ب- « [...] وتنبع مبادرتنا، في المقام الثاني، من اقتناعنا بأن إعادة التأهيل الاجتماعي [...]، لا يمكن اختزالها في مجرد تقديم إعانات ظرفية، أو مساعدات موسمية مؤقتة. [...] فإننا نعتبر أن التنمية الفعالة والمستدامة لن تتحقق إلا بسياسات عمومية مندمجة، ضمن عملية متماسكة، ومشروع شامل، وتعبئة قوية متعددة الجبهات، تتكامل فيها الأبعاد السياسية والاجتماعية، والاقتصادية والتربوية والثقافية والبيئية⁽⁹⁾. »

ج- « [...] أما المرتكز المرجعي الثالث للمبادرة، فهو خيار الانفتاح، الذي اعتمدناه، بكل مسؤولية، للانخراط في عالم يعرف تحولات متسارعة [...] تعرض تماسك الروابط الاجتماعية والتراية للهشاشة، وتفرض أنماطًا للعيش والاستهلاك، ونماذج فكرية كاسحة، لا يمكننا تفاديها أو تجاهلها. [...]»⁽¹⁰⁾.

د- « [...] وتنطلق هذه المبادرة رابعًا وأخيرًا، من العبر المستخلصة من تجاربنا السابقة، ومن النماذج الموفقة لبعض البلدان [...] التي تدل على أن رفع هذا التحدي، رهين بالتحديد المضبوط للأهداف، وبالتعبئة الشاملة لبلوغها [...]»⁽¹¹⁾.

2- محاور المبادرة الوطنية للتنمية البشرية

تستهدف المبادرة الوطنية للتنمية البشرية ثلاث محاور:

« [...] أولها: التصدي للعجز الاجتماعي، الذي تعرفه الأحياء الحضرية الفقيرة والجماعات القروية الأشد خصاصة [...]»⁽¹²⁾.

« [...] وثانيها: تشجيع الأنشطة المتيحة للدخل القار والمدررة لفرص الشغل [...]»⁽¹³⁾.

« [...] وثالثها: العمل على الاستجابة للحاجيات الضرورية، للأشخاص في وضعية صعبة، أو لذوي الاحتياجات الخاصة لانتشالهم من أوضاعهم المتردية [...]»⁽¹⁴⁾.

وعن هذه المحاور انبثقت البرامج الثلاث للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية.

3- برامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية:

أ- برنامج محاربة الفقر والإقصاء الاجتماعي: ويتضمن:

– محاربة الإقصاء الاجتماعي في الوسط الحضري يستهدف: 250 حيا على الصعيد الوطني أي حوالي 1.5 مليون نسمة.

(8) المرجع السابق.

(9) Fadel Abdellah, «Gouvernance de développement humain au Maroc», édition librairie Dar Essalam 2011, p 210 et suivantes.

(10) نشرة إنزكان أيت ملول، عدد 12، أكتوبر 2010. صفحة 20.

(11) الشيخ نور الدين وآخرون (2012): دليل بيبليوغرافي حول السياحة بالمغرب. منشورات فريق البحث الجغرافي حول جبال الريف (الطبعة الأولى)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – تطوان / ص: 5.

(12) مديرية إعداد التراب الوطني (2001): الساحل المغربي // بيئة وتنمية (وثيقة)، وزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان والبيئة، الرباط / ص: 7.

(13) تعني السياحة حسب Pierre Georges وآخرون، انتقال الأشخاص إلى خارج مكان إقامتهم الرئيسي بهدف الترفيه لمدة زمنية لا تقل عن ليلة واحدة. وهناك من يعرفها كونها عبارة عن مجموعة من العلاقات والأنشطة (الخدمية والترفيهية ...) الناتجة عن انتقال وإقامة أشخاص خارج مقر إقامتهم العادية بصفة مؤقتة، بهدف مزاوله أنشطة غير مهنية ومأجورة.

(14) عمران إسماعيل (2004): التنمية السياحية بالمغرب: واقع وأبعاد ورهانات. الناشر مكتبة دار الأمان، الرباط / ص: 139.

- محاربة الفقر في المجال القروي ويستهدف 360 جماعة قروية أي حوالي 3.5 مليون نسمة.
- ب- محاربة الهشاشة: ويستهدف حوالي 50 000 شخص من الأشخاص المتواجدين في وضعية صعبة.
- ج- البرنامج الأفقي: للتنمية البشرية يغطي مجموع التراب الوطني⁽¹⁵⁾.

III- حصيلة برامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية بآيت ملول:

حظيت الجماعة الحضرية لآيت ملول باستهداف ثلاثة من أحيائها بالمشاريع المدرجة ضمن برنامج محاربة الإقصاء الاجتماعي بالوسط الحضري، خلال الفترة الممتدة بين 2005 و2010 وهي حي أزرو، حي الأمل ترمسيط، حي قصبة الطاهر المزار. ثم انضاف إليها في مرحلة 2010 و2015 حي أسايس مبارك أعمر وحي بوعيطه أركانة. هذا فضلا عن المشاريع المنجزة في إطار برنامجي محاربة الهشاشة والتهميش والبرنامج الأفقي على مستوى مجموع النفوذ الترابي للجماعة.

الجدول التلخيصي لمشاريع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية ببلدية آيت ملول ما بين سنتي 2005 و2010

المشاريع المبرمجة			برامج المبادرة	
عدد المشاريع	الكلفة الاجمالية بالدرهم	مساهمة المبادرة الوطنية للتنمية البشرية		
02	788.200,00	788.200,00	البرنامج الاستعجالي 2005	البرنامج الحضري
07	8.362.207,60	6.000.000,00	برامج سنة 2006	البرنامج الحضري
01	8.574.036,00	8.574.036,00		برنامج محاربة الهشاشة
09	691,00 265 1	807.941,00		البرنامج الأفقي
14	7.004.000,00	6.000.000,00	برامج سنة 2007	البرنامج الحضري
02	2.770.000,00	2.770.000,00		برنامج محاربة الهشاشة
08	361,00 231 2	890.202,00		البرنامج الأفقي
13	6.310.000,00	6.000.000,00	برامج سنة 2008	البرنامج الحضري
02	000,00 540 1	000,00 540 1		برنامج محاربة الهشاشة
04	336,00 005 1	686,00 633		البرنامج الأفقي
04	000,00 700 2	000,00 700 2	برامج سنة 2009	البرنامج الحضري
01	000,00 755 3	750,00 271 1		برنامج محاربة الهشاشة
14	975,00 685 33	644,00 498 2		البرنامج الأفقي
05	520,00 741 3	000,00 600 3	برامج سنة 2010	البرنامج الحضري
03	992,00 871 11	826,00 021 4		برنامج محاربة الهشاشة
08	196,00 673 9	368,00 281 1		البرنامج الأفقي
97	064,60 007 102	703,00 235 48	المجموع العام	

المصدر : عرض حول مشاريع المبادرة الوطنية بعمالة إنزكان آيت ملول 201 / 09 / 17

(15) عمران إسماعيل (2009) : التنمية السياحية بالمغرب / تطلعات وتحديات ومفارقات. الطبعة الأولى، مطبعة دار القلم، الرباط / ص: 257 .

1- حصيد برنامج محاربة الإقصاء الاجتماعي بالوسط الحضري 5002 - 0102.

ساهمت المشاريع المدرجة ضمن برنامج محاربة الإقصاء الاجتماعي بالوسط الحضري في تأهيل الأحياء المستهدفة وإعطائها حلة جديدة، حيث تنوعت مابين تقوية البنيات التحتية الأساسية من بناء وتجهيز بنيات الإستقبال السوسيوثقافية وكذا تهيئة فضاءاتها الخارجية . إضافة إلى التنشيط الثقافي والرياضي ودعم الأنشطة المدرة للدخل؛ كما أدت إلى دعم وتقوية قدرات الكفاءات وتطوير وتأهيل مؤشرات التنمية المستدامة لتلك الأحياء.

مشاريع برنامج محاربة الإقصاء الاجتماعي بالوسط الحضري 2005 - 2010.

الحى المستهدف	عدد المشاريع المنجزة والمبرجة	الكلفة الإجمالية	مساهمة المبادرة الوطنية للتنمية البشرية	توزيع المشاريع على مجالات التدخل
أزرو	15	9.455.292,00	8.430.150,00	05 : - البنيات الأساسية 05 : - الخدمات الاجتماعية 04 : - التنشيط الثقافي والرياضي والاجتماعي 01 : - التكوين لخلق أنشطة مدرة للدخل
قصة الطاهر المزار	21	10.425.200,00	8.000.000,00	03 : - البنيات الأساسية 12 : - الخدمات الاجتماعية 01 : - التنشيط الثقافي والرياضي والاجتماعي 03 : - الأنشطة مدرة للدخل 02 : - تقوية القدرات
الأمل تمرسيت	08	8.910.000,00	8.000.000,00	06 : - البنيات الأساسية 02 : - الخدمات الاجتماعية
المجموع	44	28.790.492	24.430.150,00	44

المصدر : نشرة إنزكان أيت ملول، عدد 12 أكتوبر 2010.

2- حصيد برنامج محاربة الهشاشة 2005 - 2010:

تركزت معظم مشاريع برنامج محاربة الهشاشة والتهميش بالقطب الاجتماعي بالمزار، باعتباره مرفقا نموذجيا على المستوى الجهوي في تقديم الخدمات الاجتماعية والطبية لذوي الاحتياجات الخاصة والفئات الهشة والمعوزة. مما ساهم في تذليل عقبة المشكل العقاري أمام تشجيع واستقطاب مساهمات المانحين والفاعلين الاجتماعيين المحليين والدوليين، إضافة إلى ترشيد تكاليف التسيير لقرب المرافق فيما بينها وتكامل الخدمات المقدمة.

مشاريع برنامج محاربة الهشاشة 2005 - 2010.

عدد المشاريع المنجزة والمبرجة	الكلفة الإجمالية بالدرهم	مساهمة المبادرة الوطنية للتنمية البشرية بالدرهم	توزيع المشاريع على مجالات التدخل
08	29.436.746,00	17.548.862,00	03 : - إحداث بنيات استقبال جديدة 05 : - تأهيل بنيات الإستقبال المتواجدة

المصدر : نشرة إنزكان أيت ملول، عدد 12 أكتوبر 2010.

3- حصيد البرنامج الأفقي 2005 - 2010.

بالإضافة إلى المشاريع التي تقدمت بها مختلف الجمعيات والهيئات المحلية بالمدينة، تعززت المنجزات في إطار البرنامج الأفقي بإقدام بلدية أيت ملول على تقديم مجموعة من المشاريع المتميزة، شملت تكوين ودعم قدرات

الشباب والجمعيات في مختلف الميادين التنموية والمفضية إلى خلق تعاونيات حرفية لأنشطة مدرة للدخل؛ إضافة إلى مشاريع بيئية تهدف إلى تهيئة ساحات المدينة على شكل فضاءات خضراء ترفيهية وتواصلية للمرأة والطفل تأخذ المعايير البيئية بعين الاعتبار وتضيف للمساحات الفارغة بتصميم التهيئة قيمة مضافة وجمالية.

مشاريع البرنامج الأفقي ببلدية أيت ملول 2005 - 2010.

عدد المشاريع المنجزة والمبرمجة	الكلفة الإجمالية بالدرهم	مساهمة المبادرة الوطنية للتنمية البشرية بالدرهم	توزيع المشاريع على مجالات التدخل
43	47.933.772,00	6.122.241,00	- التجهيزات الأساسية والخدمات لإجتماعية : 15 - التنشيط الثقافي والاجتماعي والرياضي : 08 - الأنشطة المدرة للدخل : 09 - تقوية القدرات والكفاءات : 06

المصدر : نشرة إنزكان أيت ملول، عدد 12 أكتوبر 2010.

وتتجلى أهمية منجزات المبادرة الوطنية للتنمية البشرية بالمدينة، في خلق بانوراما حضرية جديدة من خلال تعزيز البنيات التحتية والتجهيزات السوسيوثقافية، وكذا إعادة تهيئة وتأثيث الفضاءات الفارغة على مستوى النسيج الحضري للمدينة؛ نتيجة الالتقاء والتكامل الملحوظ بينها وبين مشاريع الإستثمار القطاعية والمنجزة من طرف المجلس البلدي، إضافة إلى تأهيل الكفاءات وخلق أنشطة مدرة للدخل، وذلك بفضل تظافر جهود النسيج الجماعي والهيئة المنتخبة وانخراط المصالح الجماعية والإقليمية والجهوية في مسلسل البناء. مما ساهم في رفع مؤشرات التنمية، حيث تقلصت نسبة الفقر بأيت ملول من 09 % سنة 2004 إلى 2,4 % سنة 2007 ونسبة الهشاشة من 12,5 % إلى 12 %⁽¹⁶⁾. كما تعزيز الدور التنموي للمدينة باحتضانها لقطب اجتماعي متكامل بمعايير الجودة، أهله ليحظى بالزيارة الملكية لمرتين في ظرف زمني قياسي. ويضم المراكز التالية:

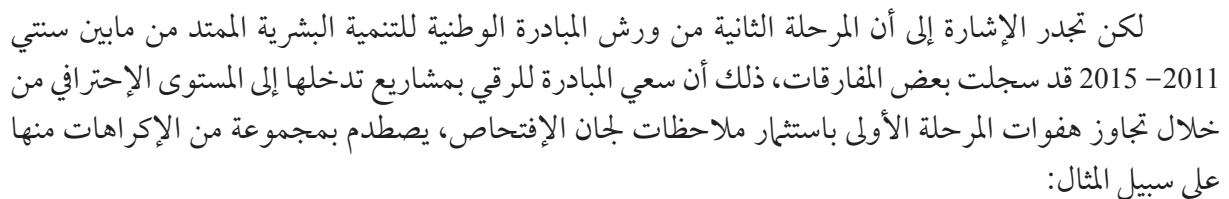
مكونات القطب الاجتماعي المزار

المركز	الطاقة الإستيعابية	عدد المستفيدين	عدد مناصب الشغل المحدثة	الجهة المسيرة
مؤسسة الرعاية الإجتماعية للأشخاص المسنين	65	29	16	جمعية التكافل
رياض الأطفال في وضعية صعبة	36	35	15	Association un regard un enfant
مركز تصفية الدم	90	70	12	جمعية التكافل
المركز السوسيو تربوي للطفل المعاق	100	50	20	جمعية الطفولة المعاقة
حضانة أطفال العاملات	60	60	07	جمعية حياتي
فضاء الصحة ومركز الصم والبكم	150	120	26	ج. حياتي للصم والبكم، ج. الجنوب لمحاربة السيدا، ج. داء السكري
دار الأطفال	80	-	-	جمعية التكافل

المصدر : نشرة إنزكان أيت ملول، عدد 12 أكتوبر 2010.

(16) Direction des Etudes et des Prévisions Financières (2011) : Secteur du tourisme : Bilan d'étape et analyse prospective. Ministère de l'Economie et des Finances / P : 6 .

التالي:



- ضعف جمعيات المجتمع المدني ماديًا، مما يحول دون توفير نسب مساهمة حاملي المشاريع، بالإضافة إلى صعوبة تتبع وتنفيذ المشاريع بسبب ضعف الكفاءات الجمعوية والطابع التطوعي غير الإلزامي للعمل الجمعوي.

- اصطدام الأهداف التنموية على المدى القصير ومنطق التدبير بالأهداف مع المساطر الإدارية المعقدة من قبيل مدونة الصفقات العمومية.

✻ ✻ ✻ ✻

بييليو غرافيا

- 464